نعيش العيد في هذا العام بأ ل الكل، سواء كان بسبب الاحتلال.. أو بسبب العنف والاعتداءات على المدنيين الأبرياء ولكن.. يبقى الأمل قائماً بشروق س الحرية الحقيقية ا يريدها كل عراقي وعراقية

تحقيق: رنا تيدي

ريتا تيدي تاجر

الاحتفال بعيد ميلاد يسوع المسيح له المجد هو احتفال ببشرى جاءت من السماء بولادة مخلص للبشرية ها أنا أبشركم بفرح عظيم يفرح له جميع الشعب، فقد وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب لوقا ٢ ١٠ لكننا نعيش العيد في هذا العام بألم شمل الكل، سواء كان بسبب الاحتلال أو بسبب العنف والاعتداءات على المدنيين الأبرياء

ولا أدري لماذا تذكرت وانا أكتب هذا التحقيق قول الشاعر المتنبي

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ

بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ؟

لكن ومع هذه الكلمات يبقى الأمل بشروق شمس الحرية الحقيقية التي يريدها كل عراقي وعراقية، لذلك قررنا أن نتجول ونتعرف على مشاعر الناس حول العيد في هذا العام، وماذا تعني لهم هذه المناسبة السعيدة

وكانت بداية جولتنا في كنيسة الرسولين بطرس وبولس للسريان الأرثوذكس، والتقينا سيادة المطران مارسيوريوس حاوا راعي أبشرية بغداد والبصرة للسريان الأرثوذكس، والذي تحدث الينا قائلاً لقد أصدرنا نحن رؤساء الطوائف المسيحية بياناً بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية الجديدة أوضحنا فيه وجوب الوحدة والتضامن على كل الصعد بين المواطنين وناشدنا جميع ابناء العراق ومحبيه أن يعوا مخاطر الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد ليوحدوا الصفوف ويتقربوا لبعضهم البعض بالفكر والحوار، وأن ينتهجوا سبيل الحكمة والفطنة والتعقل، كما أعلنا عن عدم قبول التهاني بالأعياد تضامناً مع ضحايا العنف الذي جرى ويجري حتى هذه الأيام واستنكاراً لضرب المساجد والكنائس وبيّنا ما يؤلمنا ويحز في نفوسنا من جراء ما يجري

سيادة المطران سيوريوس حاوا

في بلدنا الحبيب الذي نصلي ونرفع ألحاظنا الى السماء للتخلص من المتاعب والمصاعب والآلام التي لحقت ببلدنا وشعبنا لعل المولود القدوس يطل علينا ويرحمنا ويبعد عنا كل أذى، وأيامكم سعيدة وكل عام وانتم بخير

بعدها التقينا الأب زيا يوسف راعي كنيسة مار كيوركيس في الدورة كنيسة المشرق الآثورية ، وسألناه

عيد الميلاد هو عيد فرح ومسرة ومحبة بين المسيحيين، لكنه مختلف هذا العام لأنه جاء في ظروف لنقل عنها مؤلمة وحزينة، كيف تصف مشاعرك في هذه الأيام؟

مع هذه الأيام المباركة حيث نستذكر ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح وبلدنا يمر بأوضاع مأساوية من حيث عدم وجود الاستقرار والفوضى في أرجاء البلد عامة، فإننا كمسيحيين لن نحتفل ولن نتلقَ التهاني، سوف نعبر عن هذه المناسبة بإقامة القداس فقط مع عدم وجود أية مظاهر للفرحة، و بالنسبة لي سأقيم القداس في كنيسة القديسة شموني في الدورة لأن كنيسة مار كيوركيس التي أخدم فيها قد تعرضت للتفجير قبل فترة وكانت هذه هي المرة الثانية، وأشكر الأب طيماثوس إيشا راعي كنيسة القديسة شموني على إتاحة الفرصة لنا لإقامة كل الخدمات الكنسية

سمعنا أن كنائس الموصل أغلقت أبوابها الى إشعار آخر؟ ما هو رأيك بهذا الموضوع؟

هذا ليس شيئا جديدا على الكنيسة، وعمر الكنيسة اليوم يتجاوز الـ ٢٠٠٠ سنة، وقد مرت بظروف قاسية، فأنا لا استغرب ذلك لأننا قرأنا في تاريخ الكنيسة أن الشعب المسيحي كان يقيم القداديس في أماكن معينة وهي الكهوف وهي موجودة حتى الآن وتسمى اليوم بالأديرة

أبونا الفاضل ماذا تريد أن تقول أخيرا؟

أهنئ الشعب المسيحي بأعياد الميلاد، ففي هذا اليوم تمت النبوءات وحل السلام على الأرض وزال الظلام وصارت المسرة لجميع البشر، في مثل هذا اليوم جاء ربنا ومخلصنا ليخلصنا من الخطيئة

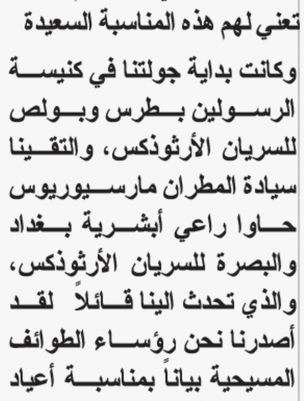

الأب زيا يوسف

الأب سعد سيروب راعي كنيسة مار يعقوب أسقف نصيبين الكلدان الدورة، قال

أنا لن أدعوه عام حزن نحن بالتأكيد نعيش ظروف استثنائية في بلدنا لأن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية متدهورة او بالأحرى هناك نوع من اللا نظام السائد في بلدنا اليوم، وهذا ما خلق حالة إرباك عامة عند أبناء الشعب، فالوضع الأمني المتردي وعدم القدرة على الحكم على الأمور بصورة صحيحة وبصورة إنسانية ولد الكثير من الأحداث التي سببت المأساة للكثير من الناس، فهذه الظروف التي نعيشها لم تكن بعيدة جداً عن ظروف يسوع المسيح نفسه وعن الحالة التي عاشها السيد المسيح كعائلة فقيرة وأيضاً كشعب كان تحت الاحتلال وأيضاً كان الإنسان

الأب سعد سيروب

يعاني من اللانظام الذي كان سائدا، وهناك عدة فئات كانت مسيطرة على الوضع السياسي في ذلك الوقت، واليوم وبالرغم من هذا فنحن لا نزال نقول إننا نريد أن نشعر بميلاد يسوع المسيح فيما بيننا، لكن هذا الميلاد كما قلت استثنائي لذلك نحن في كنيستنا قررنا ان نلغي الكثير من مظاهر الاحتفال التي كنا متعودين على إقامتها، وسنقتصر على إقامة شعائرنا الدينية بأسلوب يسوده الكثير من الحزن على واقعنا وعلى آلام شعبنا وعلى الوضع العام، فهذا العيد هو عيد خاص بالنسبة لنا البلد يمر بحالة مخاض حتى يولد من جديد، وهذا الألم الذي يعيشه شعبنا يدعونا أن نتضامن مع كل متألم، فنحن بالتأكيد لن نقبل التهاني لكننا مصممون بأن السلام أقوى من الحرب وأن المحبة أقوى من الحقد والضغينة، وفعل الخير اقوى من الشر، وإن الله جل اسمه وتمجد أقوى من قوات الشر ومن الشيطان الذي يمكن أن يغلب الإنسان ويجعله يتصرف تصرفا غير صحيح

نحن سنقيم قداسا بسيطا اعتياديا لكي نحتفل بميلاد يسوع، ونأمل أن نمارس شعائرنا الدينية بشكل طبيعي، وإذا توقفت لسبب معين لا ضير في ذلك لأنه في كثير من الأوقات كانت الكنيسة تجد نفسها في حروب واضطهادات حيث أوقفت بعض الشعائر الدينية، لكننا مبدئياً سنقيم القداس ويبقى الإنسان المؤمن هو المسؤول عن قراره ومجيئه الى الكنيسة

وبالنسبة لكنائسنا في الموصل فأنا اعتقد أن هناك مبالغة في الموضوع أن نغلق أبوابنا تماماً ونعلن أنه لا صلات ولا احتفال ديني ولا شعائر دينية ولا أي مظاهر لعبادتنا الروحية فهذا بتصوري أمر مبالغ فيه نحن لا نزال نؤمن بأن الخير أقوى من الشر، ويمكن أن نحققه بقليل من الجهد والتفاهم والحوار والتسامح والتساهل في الأمور، والوصول إلى سلام حقيقي ليس عملا صعبا فليس هناك شيء مستحيل على الله

وأخيراً أحب أن أقول لكم نحن متألمين للأوضاع الحالية التي نعيشها لكن مع هذا أقول إن الخير الموجود في الإنسان هو أقوى من أي شيء آخر، والله يعول على الخير الموجود في الإنسان وليس على شيء آخر، وبقدر ما فينا من ظلمة إلا أن النور يجب أن يشرق فينا وكل عام وأنتم بخير

بعدها انتقلنا لزيارة بعض العوائل المسيحية للتعرف على استعدادها لاستقبال العيد وما يعنيه لهم العيد هذا العام وهل هو كالأعوام الماضية ولم يتغير مهما كانت الظروف وهل بقيت عاداتنا وتقاليدنا كما كانت سابقاً سواء بوضع شجرة الميلاد أو صنع الكليجة وزيارة الأهل والأقارب والأصدقاء

في البداية التقينا بعائلة السيد أبو تارا، فقال الميلاد هو رمز المحبة والسلام، والظروف التي نعيشها الآن هي ظروف طارئة وستزول إن شاء الله وينعم علينا بالمحبة والسلام مثلما أراد السيد المسيح أن ينشر السلام بين البشرية، وخلص البشرية بدمه الزكي عندما ضحى به على الصليب المقدس

كيف تحتفل عائلتك بهذا اليوم؟

بالتأكيد العادات الاعتيادية في كل سنة هي صنع الكليجة ووضع شجرة الميلاد وحضور القداس وزيارة الأقارب والأصدقاء، ونطلب من الله أن يعم الخير والسلام في وطننا العزيز ويخلصه من الأزمة التي يعيشها في هذه الفترة الطارئة وأن ينير عقول الذين يسيرون في طريق غير صحيح ويهديهم الى طريق المحبة والسلام

أما أم تارا فقد أجابتنا والابتسامة على شفاهها وقالت بالتأكيد قمت بصنع الكليجة ووضعت الشجرة كما ترينها وكأي مواطنة عراقية مسيحية تحب كنيستها بالتأكيد سأذهب الى الكنيسة لأعرف معنى العيد

الإبنة الكبرى تارا، موظفة، قالت أنا أساعد أمي في جميع الأمور المتعلقة بالمنزل، ولكن أهم شيء عندي هو أن أذهب الى الكنيسة لأنها شيء مهم كالأكل والشرب يجب أن نذهب الى الكنيسة كي نشعر أن هناك عيد

أما تمارا فقد اكتفت بالقول أيامكم سعيدة وكل عام وأنتم بألف خير

والتقينا أيضا عائلة السيد يوخنا الذي قال الظروف الحالية التي يمر بها بلدنا العزيز تشمل كل العراقيين بمختلف أديانهم وطوائفهم، ولا أعتقد أننا سنتمكن من ممارسة ممارسة مراسيم أعياد الميلاد مثل وضع شجرة الميلاد أو عمل الكليجة والحلويات، إذ سيكون عيدنا هذه السنة متواضعا جداً ويقتصر على زيارة الأهل، ونبتهل الى رب العالمين والسيد المسيح له المجد أن يحفظ كل العراقيين من جميع القوميات، ولا أعتقد أننا سنكون سعداء ونمارس مراسيم العيد بينما الكنائس والجوامع تتعرض للدمار ندعو من الكل أن يعملوا على بناء عراق آمن ويحفظ جميع أطيافه وقومياته بألوانه البهية الزاهية

عائلة السيد كيوركيس أوراها قالوا لنا إن هذا العيد هو عيد محبة وفرح، ومهما كانت الظروف التي نعيشها فسنحتفل بالعيد بحضورنا القداس، وأملنا ان نحتفل بالعيد في ظروف أحسن وعراقنا يرفل بالأمان والطمأنينة بين جميع طوائفه

الآنسة ميديا اسحق، موظفة، قالت عيد ميلاد يسوع المسيح يعني حياة جديدة مليئة بالفرح والحب والأمل الذي نحن بحاجة اليه خاصة في هذه الظروف التي نمر بها وبالنسبة لي وعائلتي فقد قمنا بجميع التحضيرات التي تسبق العيد كتزيين شجرة الميلاد وعمل المعجنات وكعكة الميلاد وحضور قداس العيد واستقبال الأهل والأصدقاء متمنين حياة سعيدة وعام مليء بالمسرات طالبين من طفل المغارة ان يحمي الجميع من كل المخاطر

إيمان إبراهيم، ربة بيت، قالت بمناسبة أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية الجديدة نهنئ جميع المسيحيين بهذه المناسبة العزيزة داعين من الله عز وجل أن تعاد هذه المناسبة علينا في ظروف جيدة بعيدة عن العنف والتفجيرات أما احتفالنا بهذه المناسبة فإننا سنضع شجرة الميلاد ولكن قلوبنا ستكون حزينة بسبب ما يتعرض له بلدنا العزيز

الآنسة سناء هرمز، موظفة، قالت كلنا متألمين ولكن مهما يكن من أمر فإن ولادة المسيح هي ولادة جديدة لنا، وهذه الولادة لن توقفها هذه الظروف، فهو ميلاد جديد ميلاد محبة وسلام من رسول السلام

الآنسة رنا فوزي، موظفة، قالت تعودنا كل عام في مثل هذا الوقت أن ننتظر العيد، وبالنسبة لي كنت أنتظره وأتحضر لاستقباله قبل شهر أو أكثر، لكن مع ما يمر به بلدي من ظروف قاسية ومع كل ما تعرض له أخوتي وأهلي من المسيحيين من ظلم واضطهاد قررتُ أن لا أحتفل هذا العام

ربما سأصنع كعكة العيد لأفرح الأطفال الأبرياء أما أنا فإذا تذوقتها سأراها مرة أو بلا طعم لأنني حزينة على واقعنا المؤلم ولكن مع كل هذا سأذهب الى الكنيسة لأصلي وأطلب من ربنا ومخلصنا المسيح له المجد أن يحفظ بلدنا وشعبنا

شليمون داود أوراهم، إعلامي، قال لا يكون الاحتفال بالعيد بالمظاهر فقط إنما بالقلب بالإيمان ورغم الظرف الأمني فإنني وعائلتي سنذهب إلى الكنيسة بالتأكيد، والقديس بولس الرسول يقول لا خوف مع الإيمان

الذي أجده غريبا هو الاعتداءات التي تقع على الكنائس، فما معنى أنه إذا تعرض جامع في بغداد لهجوم بالهاون، يقوم البعض بإطلاق قذائف الهاون على كنائس في الموصل ما هذه السلوكيات المنحرفة نحن نرفض أن يحسبنا أحد على قوات الاحتلال نحن عراقيين بل وأقدم الأقوام التي سكنت العراق

وبعد هذه الجولة قمنا بزيارة الأسواق ولا سيما المحال التي تبيع شجرة الميلاد وهدايا الزينة الخاصة بالشجرة وسألناهم عن حجم المبيعات ومدى إقبال الناس على شراء هذه الشجرة

السيد صمد داغوت، صاحب محل المدار قال بالتأكيد الإقبال هذه السنة أقل من العام الماضي، ولا أعرف السبب بالتحديد لكن أعتقد أنه الظرف الأمني أو شيء آخر الله أعلم

في محل ياسر وعمر كانت الإجابة نفسها هناك عدد قليل من المشترين لهذه الشجرة، والسبب هو انعدام الأمن والاستقرار

أبو عمر، صاحب محل دانية ، قال العام الماضي كان أفضل بكثير، إذ كانت هناك احتفالات تقام سواء في البيت أو النوادي، لذلك فقد كانت مبيعاتنا جيدة، أما حالياً فهناك ركود في المبيعات والسبب بالتأكيد لعدم وجود الأمان في البلد

وأخيراً وليس آخراً نود أن نقول علينا نحن العراقيين أن نمتلك الأمل الجديد بغد جديد، ومهما كانت الظروف التي يمر بها العراق سوف تبقى الأعياد في قلوبنا ونطلب ونصلي لفادينا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد أن ينعم بالخير والمحبة والسلام على عراق السلام وكل عام وأنتم بألف خير

أنّا دعوناكَ دوماً أن تخلّصنا

صا مهدي محمد/ بغداد

أشَمسٌ تضيئُ في كانونَ أم قمرُ ... أم أنها بسماتٌ أم هيَ الدُررُ

أم نورُ عيسى عمّ الكونَ فأنبهرتْ ... به الجبالُ مع الوديانِ تزدهرُ

قد استعادت ربوعُ الأرضِ رونَقها ... فيها الورود وفجرٌ باسمٌ نَضِرُ

حتى الطيور تغنّت لحنها طرباً ... يا حبذا مَولداً... يا صبحَهُ العَطِرُ

فالكونُ مبتسمٌ .. الدنيا بزينتها ... نورُ (المُخلَص) وضّاءٌ ومنتشرُ

يا حبذا ليلةً لاحت لنا ألقاً ... إمّا يلوح بليلٍ مظلمٍ قمرُ

عذراك- يا سيدي- إن شَطّ بي قلمي ... إلاك ندعو وهل نشكوا له الضّررُ

فقد بُلينا بأحداثٍ مُروّعةٍ ... ما صَنا حتى ضاق مُصطَبَرُ

كم آلمتنا العوادي واستبدّ بنا ... ضَيمٌ يكادُ له الجلمودُ ينفطرُ

راحت تهبُّ رياحُ الغدرِ عاتيةً ... حتى تطايرَ من أحشائِها الشررُ

في كل مُنعطفٍ تأتي مُفخّخةٌ ... مَحشوةٌ بالموتِ لا تبقي ولا تَذَرُ

كم من دماءٍ أُسيلت ما عُذرٌ ... فيها العصابةِ ثوبُ العارِ تأتَزِرُ

ماتت ضمائرَها ما عذرها أبداً ... مجازرَ حو ا الأشلاءُ تَنتثِرُ

فما ذنبُ أطفالٍ بعمرِ الوردِ ... أضحت على مذبحِ العدوان تحتضرُ

يا سيدي مزّقوا شعبنا نعانقهُ ... أو كل حزبٍ بما يُرضيه مُفتَخِرُ

وصوتُ لصوصٍ راح يعلو بِخسّتِهم ... أم ينطوي الليثُ بالآلام ينحسرُ

يا جيشنا وفدى قد حُلّ عن عَمَدٍ ... تبقى جيوشهم نشوى وتفتخرُ

يا ليلةً توقد الدنيا بنا ألماً ... مهما الجوانحُ بالأشجانِ تعتمرُ

قد عادَ عيدُك لا أمناً ولا فرحاً ... شكوى القولب.. يبُ النارِ تستعرُ

ضوءُ الكنائسِ أهدفٌ لشرذمةٍ ... جيشُ الرُعاعِ بأي الدينِ يأتمِرُ

تلك الكنائسُ تسلَم من حِمَمٍ ... حتى أصابَ باب ا يكلِ الضررُ

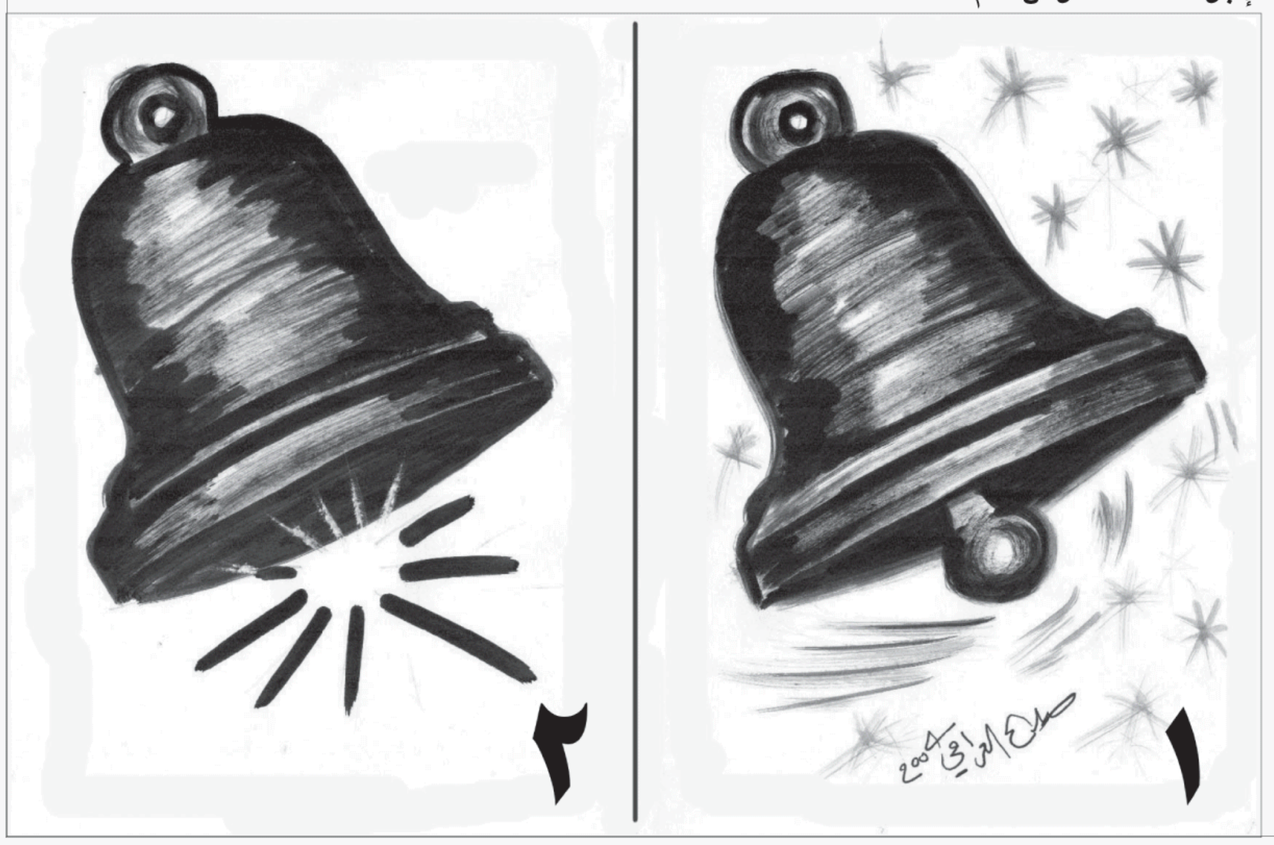

١

٢